الكلمة ألا تَرَى أنَّك لا تَجدُ لهذه المُشَدَّدَة الميم تَصَرُّفًا إنما التَّصَرُّفُ كلُّه على ف و هـ. من ذلك قولُ الله عزَّ وجل: ﴿يَقُولُونَ بِأفواهِهِمْ ما لَيْس فى قُلوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] وقال الشاعر:

فَلا لَغْوٌ وَلا تَأثِيمَ فيها وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ (١)

* وقالوا: رَجُلٌ مُفَوَّهٌ، إذا أجادَ القَوْلَ، ومنه الأفْوَهُ: للواسعِ الفَمِ، ولم نَسمَعْهم قالوا: أفمامٌ، ولا تَفَمَّمْتُ، ولا رَجُلٌ أفَمُّ، ولا شيئًا من هذا النَّحْوِ لم نذكره، فدَلَّ اجتماعُهم على تَصَرُّفِ الكلمة بالفاء والواو والهاء على أن التشديد فى فمٍّ لا أصلَ له فى نفس المثال، إنما هو عارِضٌ لحِقَ الكلمةَ، فإن قال قائل: فإذا ثَبتَ بِما ذكرتَه أن التشديدَ فى فمٍّ عارِضٌ ليس من نفس الكلمة، فمن أينَ أتى هذا التشديدُ؟ وكيَف وَجْهُ دُخوله إياها؟ فالجواب أنَّ أصلَ ذلك أنهم ثَقَّلوا الميم فى الوَقْفِ فقالوا: فَمّ، كما يقولون: هذا خالدّ وهو يَجْعَلّ، ثم إنهم أجْرَوا الوصْلَ مُجرَى الوقف، فقالوا: هذا فَمٌّ، ورأيت فمّا، كما أجرَوُا الوصْلَ مُجْرَى الوقِف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم:

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأضْخَمَّا *(٢)

وقولهم:

بِبازِلٍ وَجْناءَ أوْ عَيْهَلِّ
كأنَّ مَهْواها عَلى الكَلْكَلِّ
مَوْقِعُ كَفَّىْ رَاهِبٍ يُصَلِّى(٣)

يريد «العَيْهَلَ» و «الكَلْكَلَ» قال ابن جنِّى: فهذا حُكْمُ تشديدِ الميم عندى، وهو أقوى من أن تُجْعَل الكلمةُ من ذواتِ التَضعيفِ بمنزلةِ هَمٍّ وحَمٍّ، قال: فإن قلت: فإذا كان أصلُ فَمٍ عندك فُوهٌ، فما تقول فى قول الفرزدق:

هُما نَفَثا فى فِىَّ مِنْ فمَوَيْهِما على النَّابِحِ العاوِى أشَدَّ رِجامِ(٤)

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو التى هى عينٌ فكيف جاز له الجمعُ بينهما؟ فالجواب أنَّ أبا

(١) البيت لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه ص٥٤؛ ولسان العرب (أثم)؛ وبلا نسبة فيه (فوه).

(٢) الرجز لرؤبة فى ملحق ديوانه ص١٨٣؛ ولسان العرب (ضخم)؛ وتاج العروس (ضخم)؛ وبلا نسبة فى لسان العرب (بعد)، (بيد)، (فوه)؛ والمخصص (٢/ ٧٨).

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدى فى لسان العرب (كلل)، (فوه)؛ وتاج العروس (ملظ)، (كلل)؛ وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٤/ ١٧٣).

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه (٢/ ٢١٥)؛ ولسان العرب (فمم)، (فوه)؛ وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ص١٣٠٧.